في شك عظيم يلعبون .

9 .

- لا يقولون ما يقولون مما هو مطابق لنفي الأمر عنجدر وإذعان بل يقولونه مخلوطا بهزء ولعب وهذه الجملة خبر بعد خبرلهم .

وجوز أن تكون هي الخبر والظرف متعلق بالفعل قدم للفاصلة والألتفات عن خطابهم لفرط عنادهم وعدم التفاتهم والفاء في قوله تعالى : فارتقب لترتيب الأرتقاب أو الأمر به على ما قبلها فإن كونهم في شك يلعبون مما يوجب ذلك حتى أي فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين .

10 .

- أي يوم تأتي بجدب ومجاعة فإن الجائع جداير بينه وبين السماء كهيئة الدخان وهي ظلمة تعرض للبصر لضعفه فيتوهم ذلك فإطلاق الدخان على ذلك المرئي باعتبار أن الرائي يتوهمه دخانا ولا يأباه وصفه بمبين وإرادة الجدب والمجاعة منه مجاز من باب ذكر المسبب وإرادة السبب أو لأن الهواء يتكدر سنة الجدب بكثرة الغبار لقلة الأمطار المسكنة له فهو كناية عن الجدب وقد فسر أبو عبيدة الدخان به وقال القتبي : يسمى دخان اليبس الأرض حتى يرتفع منها ما هو كالدخان وقال بعض العرب : نسمي الشر الغالب دخانا ووجه ذلك بأن الدخان مما يتأذى به فأطلق على كل مؤذ يشبهه وأريد به هناالجدب ومعناه الحقيقي معروف وقياس جمعه في القلة أدخنة وفي الكثرة دخن اننحو غراب وأغربة وغربان وشذوا في جمعه على فواعل فقالوا : دواخن كأنه جمع داخنة تقديرا وقرينة التجوز فيه هنا حالية كما ستعلمه إن شاء ا تعالى من الخبر والمراد باليوم مطلق الزمان وهو مفعول به لارتقب أو ظرف لهوالمفعول محذوف أي ارتقب وعد ا ذلك اليوم وبالسماء جهةالعلو وإسناد الإتيان بذلك إليهما من قبيل الإسناد إلى السبب لأنه يحصل بعدم إمطاره اولم يسند إليه D مع أنه سبحانه الفاعل حقيقة ليكون الكلام مع سابقها لمتضمن إسناد ما هو رحمة إليه تعالى شأنه على وزان قوله تعالى أنعمت عليهم غير المغوب عليهم وتفسير الدخان بما فسرناه به مروي عن قتادة وأبي العالية والنخعي والضحاك ومجاهد ومقاتل وهو اختيار الفراء والزجاج .

وقد روي بطرق كثيرة عن ابن مسعود رضي ا تعالى عنه أخرج أحمد والبخاري وجماعة عن مسروق قال : جاء رجل إلى عبد ا فقال : إني تركت رجلا في المسجد يقول هذه الآية يوم تأتي السماء بدخان الخ : يغشى الناس قبل يوم القيامة دخان فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم

ويأخذ المؤمن منه كهيئةالزكام فغضب وكان متكئا فجلس ثم قال : من علم منكم علما فل يقل به ومن لم يكن يعلم فليقل ا تعالى أعلم فأن من العلم أن يقول لما لا يعلم ا تعالى أعلم وسأحدثكم عن الدخان إن قريشا لما استصعبت على رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم وأبطوا عن الأسلام قال : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف قحطو جهد حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينه كهيئةالدخان من الجوع فأنزل ا تعالى فارتقب إلى أليم فأتى النبي صلى ا تعالى عليه وسلم فقيل : يا رسول ا استسق ا تعالى لمضر فاستسقى لهم E فسقوا فأنزل ا تعالى إنا كاشفواالعذاب قليلا إنكم عائدون الخبر وفي رواية أخرى صحيحة أنه قال : لما رأى رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم من الناس إدبار قال : اللهم سبعا كسبع يوسف فأخذته مسنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام فجاءه أبو سفيان وناس من أهل مكة فقالوا : يا محمد إنك تزعم أنك قد بعثت رحمة وإن قومك قد هلكوا فادع ا تعالى فدعا رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم